الصدق

تأليف

د / على راشد

رسوم

ماهر عبد القادر

التجهيزات الفنية

شركة لمحة آرت

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2010/20639

المجد للنشر والتوزيع: 0106372799

جلس الأستاذُ مع تلميذه وتلميذته يومًا، فقال التلميذُ: أستاذي الكريمَ، قرأتُ مقولةً تقولُ:
"إنَّ الصدقَ منجٍ، وإنَّ الكذبَ مهلكٌ" فما رأيُكَ في هذه المقولةِ؟
أجابَ الأستاذُ: هذا صحيحٌ يا بُنيَّ، فيُعدُّ الصدقُ من أهمِّ القيمِ الدينيةِ.
قالت التلميذةُ: ولكنني يا أستاذنا أستطيعُ بكذبةٍ أنْ أنجوَ من عقابٍ على خطأٍ ارتكبتُهُ.
قال الأستاذُ: يا بُنيَّتي. إنَّ من أخطرِ الأمورِ على حياتكَ أنْ تتعوَّدي على الكذبِ، فيُصبحَ ذلكَ من خصالكِ الذميمةِ، فتهلكينَ كما هلكَ حسَّانٌ".

وَفِي اسْتِفْسَارٍ سَأَلَ التِّلْمِيذُ: وَمَنْ حَسَّانُ هَذَا يَا أُسْتَاذِي؟ وَكَيْفَ هَلَكَ؟

رَدَّ الْأُسْتَاذُ: حَسَّانُ هَذَا يَا بُنَيَّ كَانَ يَعِيشُ فِي بَلْدَةٍ اعْتَادَ أَهْلُهَا عَلَى أَلَاعِيبِهِ وَكَذِبِهِ، فَفِي ذَاتِ مَرَّةٍ تَصَنَّعَ وَهُوَ يَسِيرُ فِي أَحَدِ طُرُقِ الْبَلْدَةِ، أَنَّ سَاقَهُ اصْطَدَمَتْ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ فَكُسِرَتْ فَأَخَذَ يَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُ الْأَهَالِي وَحَمَلُوهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ إِلَى بَيْتِهِ، وَعِنْدَمَا نَزَلَ حَسَّانُ مِنْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، ظَلَّ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَيَقُولُ: شُكْرًا عَلَى تَوْصِيلِي لِبَيْتِي بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمُرِيحَةِ، وَلَكِنَّنِي سَلِيمُ السَّاقَيْنِ.

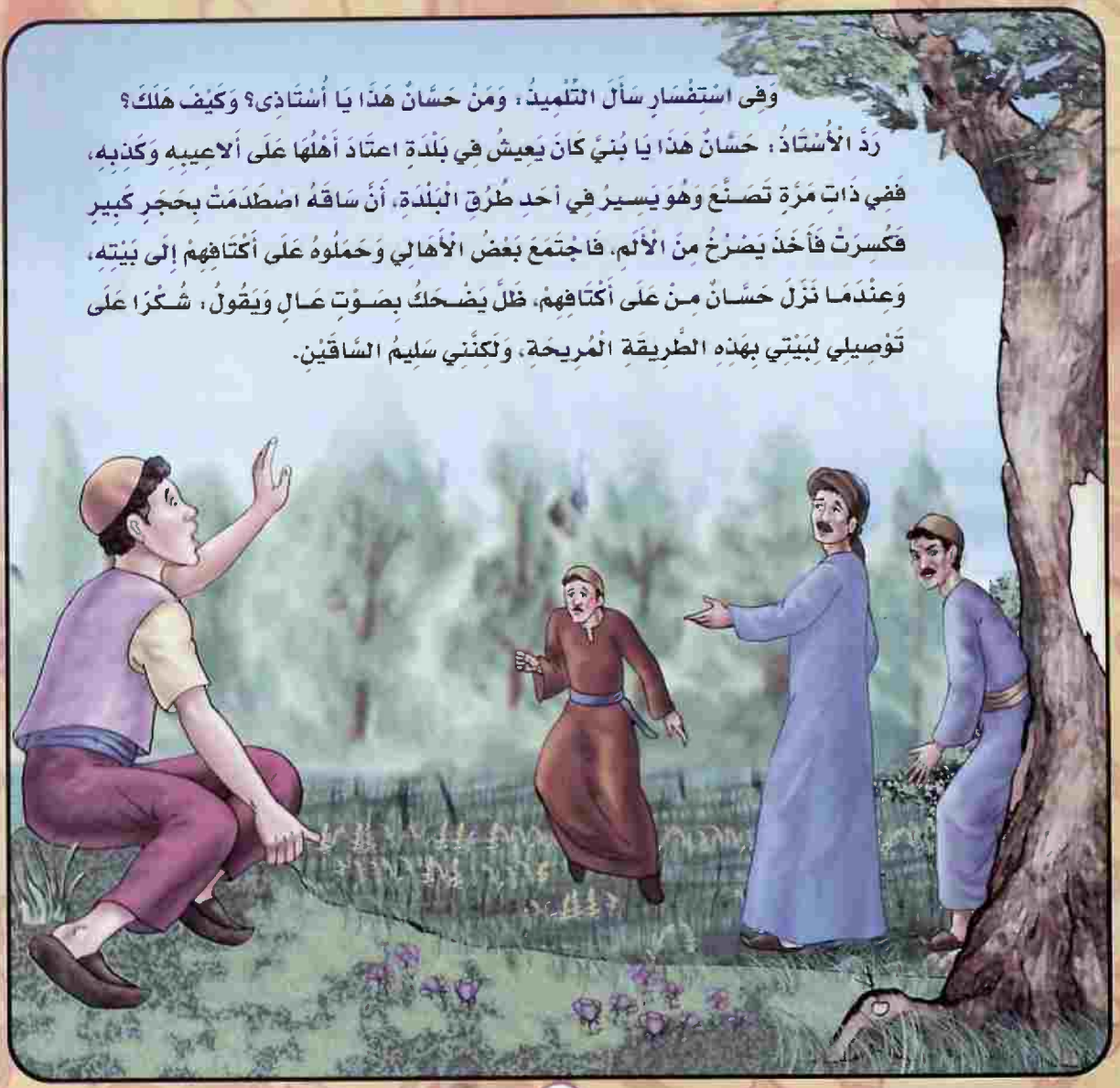

فَانْصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُ وَهُمْ يَكْتُمُونَ غَيْظَهُمْ مِنْ فِعْلَةِ هَذَا الْوَلَدِ الْكَاذِبِ، وَفِي مَرَّةٍ أُخْرَى ادَّعَى حَسَّانُ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ إِغْمَاءَةٌ وَهُوَ يَسِيرُ فِي الْبَلْدَةِ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَحَمَلَهُ الأَهَالِي إِلَى بَيْتِهِ، وَتَكَرَّرَ مَا فَعَلَهُ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ وَأَخَذَ يَضْحَكُ، وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ أَحَدِ مَقَالِبِهِ الْمُتَكَرِّرَةِ.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ دَسَّ "حَسَّانٌ" قَدَمَيْهِ فِى حِذَائِهِ، فَإِذَا بِعَقْرَبٍ يَلْدَغُهُ حَيْثُ كَانَ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي فَرْدَةِ حِذَائِهِ الْيُسْرَى، فَصَاحَ حَسَّانٌ وَصَرَخَ قَائِلاً : أَنْقِذُونِي، الْعَقْرَبُ لَدَغَنِي، أَدْرِكُونِي سَأَمُوتُ، فَضَحِكَ الْأَهَالِي مِنْ حَوْلِهِ قَائِلِينَ : لَا تَخْدَعْنَا يَا حَسَّانُ فَهَذَا مَقْلَبٌ مِنْ مَقَالِبِكَ الَّتِى تَعَوَّدْنَا عَلَيْهَا، وَأَخَذَ الْوَلَدُ يَصْرُخُ وَيُقْسِمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ حَقِيقَةٌ وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ.

وَلَكِنَّ الأَهَالِي تَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ.

وَمَاتَ حَسَّانُ وَهَلَكَ بِسَبَبِ تَعَوُّدِهِ عَلَى الْكَذِبِ، وَمَصِيرُهُ فِى الآخِرَةِ جَهَنَّمُ وَالعِيَاذُ بِاللهِ. تَأَسَّفَتِ التِّلْمِيذَةُ عَلَى مَا حَدَثَ بِسَبَبِ الْكَذِبِ وَقَالَتْ: وَمَاذَا عَنِ الصِّدْقِ يَا أُسْتَاذَنَا الْجَلِيلَ؟

أَجَابَ الأُسْتَاذُ: تَعَوُّدُكِ عَلَى الصِّدْقِ يَا بُنَيَّتِى سَيُسْعِدُ حَيَاتَكِ وَيَجْعَلُ آخِرَتَكِ الْجَنَّةَ..

يَقُولُ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ : «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» فَكُونُوا يَا أَبْنَائِي مِنَ الصَّادِقِينَ حَتَّى تَفُوزُوا كَمَا فَازَ "مَرْوَانُ".

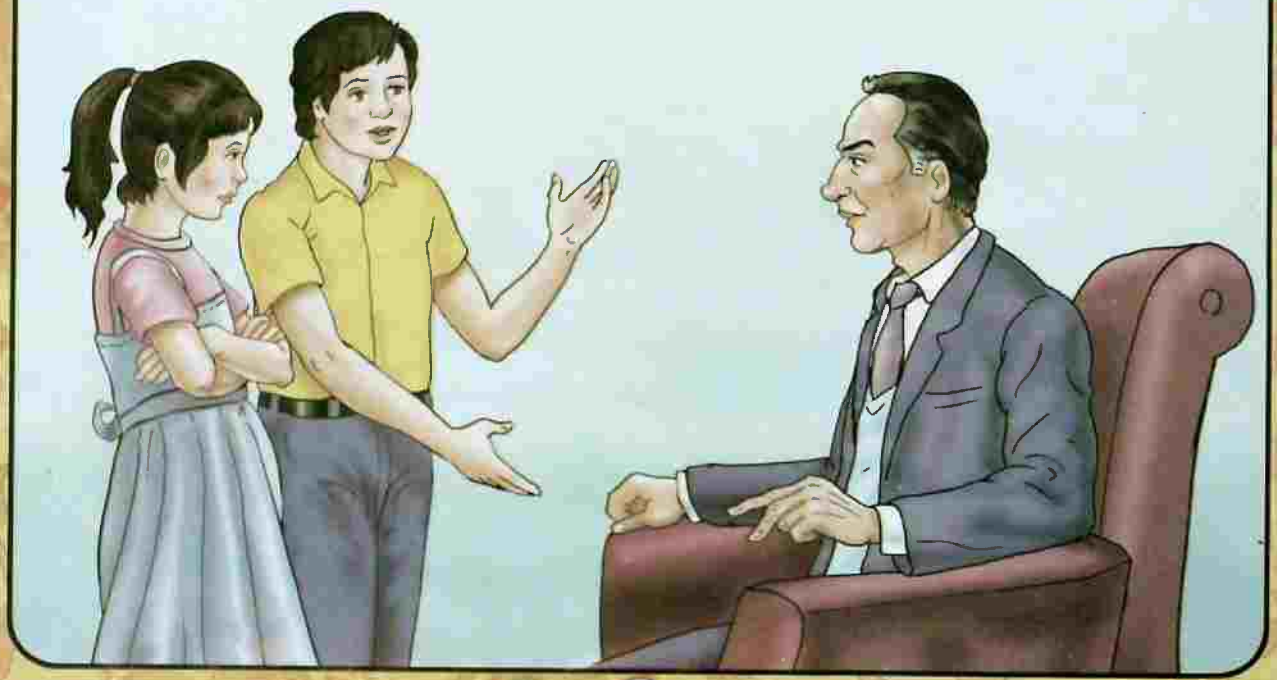

قَالَ التِّلْمِيذُ فِي تَشَوُّقٍ: وَمَا حِكَايَةُ مَرْوَانَ هَذَا يَا أُسْتَاذِي؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ فَازَ؟

رَدَّ الأُسْتَاذُ: مَرْوَانُ هَذَا يَا بُنَيَّ صَبِيٌّ يَتِيمٌ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ مَعَ قَافِلَةٍ يَمْتَلِكُهَا تُجَّارٌ، إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْعُلَمَاءُ لِكَيْ يَتَعَلَّمَ وَيَصِيرَ عَالِمًا، وَأَعْطَتْهُ صُرَّةً بِهَا مَالٌ وَفِيرٌ يَعِيشُ مِنْهُ فِي أَثْنَاءِ تَعَلُّمِهِ خِلَالَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، وَأَوْصَتْهُ أُمُّهُ بِأَنْ يَتَحَرَّى الصِّدْقَ دَائِمًا فِي كَلَامِهِ.

وَسَارَ مَرْوَانُ مَعَ قَافِلَةِ الإِبِلِ أَيَّامًا وَلَيَالِيَ، وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ تَعَرَّضَتِ الْقَافِلَةُ لِقُطَّاعِ طُرُقٍ، وَهُمْ يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السُّيُوفَ. فَأَسْرَعَ "مَرْوَانُ" وَوَضَعَ صُرَّةَ الْمَالِ فِي حُفْرَةٍ بِجِوَارِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَأَهَالَ الرِّمَالَ عَلَيْهَا، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ. وَبَعْدَ أَنِ اسْتَوْلَى اللُّصُوصُ قُطَّاعُ الطُّرُقِ عَلَى كُلِّ مَا تَحْمِلُهُ الْقَافِلَةُ مِنْ بَضَائِعَ وَأَمْوَالٍ، نَظَرَ كَبِيرُ اللُّصُوصِ إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَ فِي سُخْرِيَةٍ: وَأَنْتَ أَيُّهَا الْوَلَدُ الْفَقِيرُ أَلَيْسَ مَعَكَ مَالٌ؟ فَضَحِكَ اللُّصُوصُ لأَنَّ حَالَ مَرْوَانَ لَا يُنْبِئُ بِأَنَّهُ يَمْتَلِكُ أَيَّ شَيْءٍ.

وَلَكِنَّ "مَرْوَانَ" فَاجَأَ الْجَمِيعَ وَقَالَ لِكَبِيرِ اللُّصُوصِ: بَلَى، مَعِي صُرَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَالِ دَفَنْتُهَا فِي الْحُفْرَةِ تَحْتَ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ هَذِهِ، وَقَدْ أَعْطَتْهَا أُمِّي لِي كَيْ أَتَعَلَّمَ فِي مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ.

قَالَ كَبِيرُ اللُّصُوصِ فِي دَهْشَةٍ: إِذَنْ، اذْهَبْ وَأَحْضِرْ لَنَا هَذِهِ الصُّرَّةَ.

ذَهَبَ مَرْوَانُ وَأَحْضَرَ صُرَّةَ الْمَالِ وَقَدَّمَهَا لِكَبِيرِ اللُّصُوصِ، الَّذِي فَتَحَهَا فَوَجَدَ فِيهَا مَالاً كَثِيرًا.

فرق قلب كبير اللصوص لمروان وقال: لم قلت لي يا ولدي إنَّ معك هذا المال، وكنت تستطيع أن تكذب علينا وتقول ليس معي شيء. وبالتالي تحتفظ بمالك؟

أجاب مروان: لقد وعدت أمي قبل أن أتركها أن أقول الصدق دائما. ولا أحبُّ أن أخلف وعد أمي مهما حدث.

وهنا بكى كبير اللصوص، وأمر أتباعه برد بضاعة وأموال أصحاب القافلة وقال:

يا ويلتي... أهذا الصبيُّ يخشى ألاَّ يخلف وعده مع أمه، ونحن نسرق وننهب ولا نخشى الله ...

أشهدكم علىَّ أنني وأتباعي تبنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا.

قَالَتِ التِّلْمِيذَةُ: اللهِ.. اللهِ.. نَجَاةُ "مَرْوَانَ" وَالْقَافِلَةِ كَانَ سَبَبُهَا الصِّدْقَ، عِلاوَةً عَلَى تَوْبَةِ اللُّصُوصِ.

وَقَالَ التِّلْمِيذُ: أَمَّا الْكَذِبُ فَقَدْ أَهْلَكَ "حَسَّانَ" وَتَسَبَّبَ فِي مَوْتِهِ.

وَتَمْتَمَ الأُسْتَاذُ قَائِلاً: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ (سورة التوبة، آية ١١٩)